218912 ـ أيهما أفضل في الجنة الحور العين أو نساء الدنيا ؟

السؤال

أنا موقنة تماما بأن الله لا يظلم أحدا ، وأنه العدل ، وأنه الحكيم في تصرفاته (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) ، إنما دارت في ذهني بعض التساؤلات التي أريد أن أعرف جوابها ، وهي متعلقة بأجر النساء في الجنة ، وأولها عن المفاضلة بين الحور العين ونساء الدنيا في الجنة ، من الأجمل ؟ أهي الحوراء العيناء التي لم تخلق إلا متعة للرجل وتلبية لمتطلباته والتي خلقت في الجنة أصلا ؟ أم المرأة الدينة التي عبدت ربها وصلت وصامت وأطاعت زوجها وصبرت على أذاه وإهاناته وتربية الأطفال وظلم المجتمع لها ، فدخلت الجنة برحمة ربها أولا ثم بعملها الصالح ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

ينبغي للمسلم أن يشغل فكره فيما ينفعه من المسائل ، وما يرجع عليه بالفائدة في الدين والدنيا ، لأنه ليس كل العلوم والمعلومات مفيدة للإنسان ، فالعلم الديني النافع : هو أن يجتهد المسلم في فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم يسعى للعمل بما جاء فيهما .

قال ابن رجب رحمه الله تعالى :

" فالذي يتعين على المسلم الاعتناء به والاهتمام أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله ، ثم يجتهد في فهم ذلك ، والوقوف على معانيه ، ثم يشتغل بالتصديق بذلك إن كان من الأمور العلمية ، وإن كان من الأمور العملية بذل وسعه في الاجتهاد في فعل ما يستطيعه من الأوامر ، واجتناب ما ينهى عنه ، وتكون همته مصروفة بالكلية إلى ذلك ؛ لا إلى غيره . وهكذا كان حال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان في طلب العلم النافع من الكتاب ، والسنة .

فأما إن كانت همة السامع مصروفة عند سماع الأمر والنهي إلى فرض أمور قد تقع ، وقد لا تقع ، فإنّ هذا مما يدخل في النهي ، ويثبط عن الجد في متابعة الأمر " .

انتهى من " جامع العلوم والحكم " (1 / 225) .

أما جواب سؤالك :

فقد ورد في بعض الأحاديث : تفضيل المرأة المؤمنة في الجنة على الحور العين ، لكن هذه الأحاديث ضعفها أهل العلم . فليس هناك ، فيما نعلم : حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم يثبت ذلك أو ينفيه .

وبعض أهل العلم يرى أن نساء الدنيا في الجنة : خير من الحور العين .

وقد سُئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : هل المرأة الصالحة في الدنيا تكون من الحور العين في الآخرة ؟
فأجاب :
" المرأة الصالحة في الدنيا- يعني: الزوجة- تكون خيراً من الحور العين في الآخرة ، وأطيب وأرغب لزوجها ، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبر أن أول زمرة تدخل الجنة على مثل صورة القمر ليلة البدر" .
فضيلة الشيخ : هل الأوصاف التي ذكرت للحور العين تشمل نساء الدنيا في القرآن؟
فأجاب : الذي يظهر لي أن نساء الدنيا يكُن خيراً من الحور العين حتى في الصفات الظاهرة . والله أعلم " انتهى من " فتاوى نور على الدرب " (4 / 2 ترقيم الشاملة) .

لكن مما ينبغي أن ننتبه إليه : أن المفاضلة المطلوبة ، والتي على كل مسلم ومسلمة أن يعتني بمعرفتها ؛ هي المفاضلة بين الناس في الآخرة ، فهناك أهل الجنة ، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم ، وهناك أهل النار ، نعوذ بالله أن نكون منهم .
وكل من أهل الجنة وأهل النار متفاوتون فيما هم فيه من النعيم أو العذاب ، بحسب أعمالهم ؛ والله يعلم المفسد من المصلح ؛ فينبغي الاهتمام بهذا التفاضل والتفاوت ، ومعرفة أسبابه ، وكيف يبلغ جهده من الاستكثار من الخيرات .
وقد اعتنت نصوص الشريعة ببيان ذلك ، لما له من أثر في دفع الناس للعمل والاجتهاد في طاعة الله ، والبعد عن معصيته ، والحث على التنافس والتسابق في ذلك .
قال الله تعالى : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ، تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ، يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ، خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) المطففين/22 – 26.
والله أعلم .